منظمة الأقطار
العربية المصدرة
للبترول(أوابك)

مقال

المشهد الاستكشافي والإنتاجي لقطاع الهيدروكربونات في مطلع عام 2026 وتأثيره على أسواق الطاقة

ابريل 2026

المهندس تركي حسن حمش

خبير بترول/ استكشاف وإنتاج - إدارة الشؤون الفنية

المشهد الاستكشافي والإنتاجي لقطاع الهيدروكربونات في مطلع عام 2026 وتأثيره على أسواق الطاقة

م. تركي حمش

تشير خريطة الاكتشافات وقرارات الاستثمار الجديدة في مطلع العام الحالي إلى عودة تدريجية لدورة استكشافية أكثر جرأة، مدفوعة بمزيج من اعتبارات أمن الطاقة والتحولات الجيوسياسية وواقعية التحول الطاقي. وهو ما ينفي توقعات انكماش الصناعة البترولية كان يتوقع قبل سنوات.

فعلى الرغم من تسارع الاستثمارات في الطاقة المتجددة، ما يزال النفط والغاز يشكلان العمود الفقري لمزيج الطاقة العالمي. ويبلغ الطلب العالمي على النفط حالياً قرابة 102- 103 ملايين برميل يومياً، بينما يناهز استهلاك الغاز الطبيعي عالمياً نحو 4 تريليونات متر مكعب سنوياً. في هذا السياق، تصبح أي اكتشافات كبيرة أو قرارات تطوير جديدة ذات دلالة تتجاوز بعدها المحلي.

تقود القارة الأفريقية موجة النشاط الاستكشافي الجديدة. فقد أعلنت شركة Eni الإيطالية عن اكتشاف مهم في بئر Murene South-1X ضمن حقل Calao South في ساحل العاج، بتقديرات أولية تبلغ 141.5 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي و450 مليون برميل من المكثفات، في مياه يصل عمقها إلى 2200 متر.

حجم الغاز المكتشف يعادل نحو 3.5% من الاستهلاك العالمي السنوي للغاز، ما يمنح الاكتشاف وزناً استراتيجياً إذا ما تم تطويره بالكامل. أما المتكثفات المقدّرة بحوالي 450 مليون برميل، فهي تمثل ما يعادل استهلاك العالم لنحو أربعة أيام تقريباً، وهو مؤشر على أهمية الاكتشاف وإن كان تأثيره الفوري على التوازن العالمي سيبقى محدوداً حتى بدء الإنتاج التجاري.

بالتوازي، يواصل مشروع Baleine في ساحل العاج إنتاج نحو 62 ألف برميل يومياً من النفط، إضافة إلى حوالي 2.12 مليون متر مكعب من الغاز يومياً، ما يعزز موقع الدولة كلاعب ناشئ في غرب أفريقيا.

وفي أنغولا، أثبتت شركة Azule Energy وجود هيدروكربونات في بئر Algaita-01 في القاطع 06/15، بينما وسّعت TotalEnergies حضورها في حوض Lüderitz في ناميبيا عبر تعزيز حصصها في الرخصة PEL104، استكمالاً لسلسلة اكتشافات سابقة في Venus وMopane، وهي اكتشافات ينظر إليها كجزء من إعادة رسم الخريطة البترولية لجنوب القارة.

أما في منطقة شرق المتوسط، فقد سجلت شركة خالدة في مصر نتائج إيجابية في آبار شمال أوبرا-2 وغرب ضبعة-X2، بمعدلات تدفق قاربت 500 ألف متر مكعب من الغاز يومياً و3600 برميل يومياً من المكثفات. وعلى الرغم من تواضع هذه الأرقام مقارنة بالسوق العالمي، فإنها تكتسب أهمية في سياق تعزيز الإنتاج المحلي وتقليص فاتورة الاستيراد.

أما مشروع Yoyo-Yolanda المشترك بين غينيا الاستوائية والكاميرون، والذي تقدر احتياطياته بنحو 70.8 مليار متر مكعب من الغاز، فيمثل نموذجاً متزايد الأهمية للتعاون الحدودي في استغلال الموارد المشتركة، خصوصاً في ظل ارتفاع الطلب الإقليمي على الغاز.

من جهة أخرى، وفي الولايات المتحدة، يبرز حقل Zephyrus التابع لشركة Beacon Offshore Energy كنموذج لتحسين الجدوى الاقتصادية عبر ربط الاكتشافات الجديدة بالبنية التحتية القائمة، إذ جرى توظيف منصة Olympus للإنتاج من مكامن بسمك 35 متراً على عمق يتجاوز 8000 متر.

هذا النموذج يقلل الكلفة الرأسمالية ويختصر زمن التطوير، وهو توجه يعكس تحوّلاً في استراتيجية الشركات نحو تعظيم العائد من الأصول القائمة بدلاً من التوسع المكلف في مشاريع معزولة.

وفي الإمارات العربية المتحدة، أظهرت مكامن حبشان والشليف غير التقليدية في أبوظبي، نتائج واعدة، في مؤشر على توجه متزايد نحو استغلال الموارد غير التقليدية. وسجلت فيتنام إنتاجاً بنحو 6000 برميل يومياً من بئر Hai Su Vang-2X ، بينما اتخذت ماليزيا قرار الاستثمار النهائي لمشروع SK405B بإنتاج يستهدف 15 ألف برميل يومياً بحلول 2028، مع التزام بسياسات الحد من حرق الغاز.

وفي الفلبين، بلغت الاختبارات الإنتاجية في بئر MAE-1 نحو 1.7 مليون متر مكعب من الغاز يومياً، ما يعكس توجهاً آسيوياً واضحاً نحو تعزيز إنتاج الغاز كوقود انتقالي أقل كثافة كربونية مقارنة بالفحم.

وضمن مساعي أوروبا لتعزيز وضعها الطاقي، أكدت Equinor النرويجية وجود احتياطيات جديدة في بحر النرويج عبر بئرين تعززان المخزون الاستراتيجي للشمال الأوروبي، في وقت تسعى فيه أوروبا إلى تنويع مصادر الإمداد بعد اضطرابات السنوات الماضية. وفي روسيا، أعلنت Gazprom Neft عن احتياطي جيولوجي يقارب 400 مليون برميل في حقلAlexei Kontorovich ، مما يعكس استمرار الاستثمار في الحقول البرية الكبرى رغم القيود الجيوسياسية.

رغم هذا الزخم الاستكشافي، فإن التأثير الفوري على الأسعار العالمية سيبقى محدوداً. فمعظم المشاريع البحرية العميقة تحتاج بين خمس وسبع سنوات قبل الوصول إلى الإنتاج التجاري الكامل. كما أن

معدلات التراجع الطبيعي في الحقول الناضجة - والتي تتراوح عالمياً بين 4% و6% سنوياً - تعني أن جزءاً كبيراً من الاكتشافات الجديدة يذهب لتعويض التراجع، لا لخلق فائض عرض.

غير أن الدلالة الأهم تكمن في عودة الثقة الاستثمارية إلى القطاع بعد سنوات من الانضباط الرأسمالي والضغوط البيئية. فالتركيز الحالي يجمع بين تطوير مكامن عميقة عالية الكفاءة، والربط الذكي بالبنية التحتية القائمة، بالتوازي مع خفض الانبعاثات التشغيلية وتعظيم دور الغاز الطبيعي كوقود انتقالي.

يمكن إجمالاً القول إن معطيات 2026 تؤكد أن الهيدروكربونات لم ولن تفقد مركزيتها في معادلة الطاقة العالمية، بل تعيد تموضعها ضمن إطار أكثر كفاءة وانضباطاً. والاكتشافات الجديدة تعني وجود دورة استثمار انتقائية توازن بين أمن الإمدادات ومتطلبات الاستدامة.

وبينما يستمر التحول الطاقي كاتجاه استراتيجي طويل الأجل، فإن الواقع الحالي يؤكد أن النفط والغاز سيظلان عنصرين حاسمين في استقرار الاقتصاد العالمي وسوق الطاقة في المستقبل المنظور.